تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

فى هذا العدد

افتتاحية العدد	**رئيس التحرير**	٥
بحوث ودراسات :		
– معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية	أ . د . وفاء كامل فايد	٩
– رأيٌ في اللحنِ والتصحيفِ والخطأِ اللغوي	د . أحمد عبد الباسط	٢٣
– اسم الآلة في ضوء كتاب «المناظر» للحسن بن الهيثم	أ . محمد أبو العز عبده	٣٩
– خَالِد بن جَمِيْل بين التحريف والتصحيح	أ . أحمد الصغير محمد	٦١
– البخاري في مصر (صفحات من التاريخ الثقافي للجامع الصحيح من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري)	د . حسام أحمد عبدالظاهر	٨٣
عروض ونقد :		
– نقطة نور في الظلام: نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية	أ . د . خالد فهمي	١٣١
– رؤية نقدية لتحقيق كتاب: (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر، لابن الهيثم)	د . شريف علي الأنصاري	١٥٣
الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا :		
– الكشاف التحليلي لمجلة تراثيات فى عشرين عامًا	إعداد د . حسام عبدالظاهر	١٧١

هيئة التحرير

رئيس مجلس الإدارة
أ . د . أسامة طلعت
رئيس الإدارة المركزية للمراكزالعلمية
د . أشرف قادوس
رئيس التحرير
أ . د . إبراهيم الهدهد
مدير التحرير
أحمد عبدالستار
سكرتير التحرير
د . نورا عبدالعظيم

مستشارو التحرير

إبراهيم شبوح
(تونس)
أحمد شوقى بنبين
(المغرب)
أسامه ناصر النقشبندى
(العراق)
رضوان السيد
(لبنان)
فيصل الحفيان
(معهد المخطوطات العربية)
يحيى محمود بن جنيد
(السعودية)

دار الكتب والوثائق القومية

المراسلات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل- رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

مدير المطبعة
محمود يونس سيد

افتتاحية العدد

الحمد لله على نعمة التوفيق، وبعد

ففي عالمنا الرقمي، يقاس كل شيء بالأرقام، وتراثنا العربي الإسلامي مُوزَّع في تسعين مكانًا من العالم، وقد اجتهدتْ جهات ومؤسسات في عالمنا لجمع هذا التراث المتنوع تنوعًا لا نظير له في التراث العالمي، حتى ذكروا أن المستهدَف مليار مخطوط من حيث الكم، أما من حيث الزمن فتراثنا العربي الإسلامي عمره أكثر من اثني عشر قرنًا، أما من حيث الكيف، فهو متنوِّع تنوعًا ثريًا، إذ توجد آلاف المخطوطات في علم الطب، حتى شمل ذلك مخطوطات خاصة بالعين مثلا، وكذلك في علم الصناعة (الكيمياء) وفي علوم الصيدلة والفلك، والرياضيات والهندسة وعلوم الشريعة، وعلوم الحقيقة، وعلوم أصول الدين، وعلوم العربية، وباختصار شديد شمل التراثُ العربي بملايين مخطوطاته علوم العقل والنقل وعلوم الوسائل، وعلوم المقاصد، وعلوم الآلة، والعلوم الحياتية والعلوم التطبيقية، بما يشهد للأمة بالإسهام الحضاري، بل قياد زمامها، في قرون طوال، وهذا العدد من مجلة تراثيات تَنوَّع كذلك في موضوعاته تَنوُّعَ هذا التراث، وقد ضَمَّ سبعة أبحاث جاءت على هذا النحو:

ـ معًا نتكامل لتعزيز هويتنا وتراثنا ولغتنا القومية: للأستاذة الدكتورة وفاء كامل فايد، وهو حديث ذو شجون عن وعاء هذا التراث العظيم، والبحثُ كاشف عن مهمة اللغة في حفظ الوشائج الاجتماعية، وضرورتها في وحدة مقومات الشعوب، ودور اللغة في نقل المعرفة، وغير ذلك من العناصر الماتعة.

ـ رأي في اللحن والتصحيف والخطأ اللغوي: بيراع الدكتور أحمد عبد الباسط، وهو بحث بديع يؤسس لتاريخ القضية في سياقها التاريخي، وفيه من التدقيق والمثاقفة في الرأي، ووضوح شخصية الباحث ما فيه.

ـ اسم الآلة: للباحث المتقن الأستاذ محمد أبي العز، وهو يعرض لضبط المصطلح، ثم عرض لاسم الآلة بكل صنوفه، ثم الآلة، ثم الأداة.

ـ خالد بن جميل بين التحريف والتصحيح: للباحث الأستاذ أحمد الصغير محمد، وهو بحث طريف جديد.

ـ البخاري في مصر: للباحث الدقيق الدكتور حسام عبد الظاهر، وهو يرصد حركة صحيح البخاري في مصر من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن التاسع الهجري،

وقراءاته ومجالسه في مصر بما يكشف عن عناية المصريين بأصحِّ كتاب بعد كتاب الله.

ـ نقطة نور في الظلام: للعالم الخِرِّيت الأستاذ الدكتور خالد فهمي، والبحث يحدو بنا نحو شعاع نور لمعجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، مراجعة علمية نقدية.

ـ رؤية نقدية لتحقيق كتاب (ماهية الأثر الذي يبدو في وجه القمر) لابن الهيثم: للباحث الدكتور شريف علي الأنصاري.

وقد أرفقنا مع هذا العدد كشافًا تحليليًا لمجلة تراثيات في عشرين عامًا أعده الباحث المجيد الدكتور حسام عبدالظاهر نفع الله به.

وكلها بحوث جيدة تستحق منك عزيزي القارئ بذل المجهود في قراءتها، وفاء بحق ما بُذل في صنعتها، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

عروض ونقد

نقطة نور في الظلام

نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية

مراجعة علمية نقدية

أ. د. خالد فهمي(*)

مدخل: في مديح تبعيض التجديد

(١)

في الطريق إلى إنجاز الأحلام الكبيرة ثمة عقبات وأزمات، مرجع عدد منها إلى الوعورة والتشعُّب وامتداد الزمان.

ومن هنا تجلَّت بعض علامات الفهم السديد لعدد من النصوص الشرعية المرجعية إلى ترجيح القول بتبعيض التجديد، يقول د. أحمد الريسوني(١): «والذي تكاد تتفق عليه كلمة المتكلمين في هذا الموضوع ـ هو أن تجديد المجدد قد يتسع وقد يضيق؛ حسب حاجة زمانه من جهة، وحسب مقدرته هو ومؤهلاته وإمكاناته».

وهذا يعني أن «التجديد يتبعَّض» مثلما أن «الاجتهاد يتبعَّض»، بل إن القول بتبعيض التجديد أكثر قبولاً وأقل معارضةً من القول بتبعيض الاجتهاد، وعلى هذا فقد يكون التجديد علميًّا صرفًا، بل قد يكون علميًّا في مجال علمي دون سواه.

(٢)

تأسيسًا على هذا المدخل الأوَّلي في «مديح تبعيض التجديد» أقترح الدخول على مُنجز أحمد فؤاد باشا في خدمة المعجم التاريخي من بداية العناية ببعض وجوه المعجم التاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية.

وقد سبق منه بيان نوع من ذلك في عمله المرجعي المعجمي(٢)، عندما قال: «إنَّ المشروع الذي ندعو إليه بإلحاح منذ سنوات لوضع معجم تاريخي للمصطلحات العلمية والتقنية في التراث الإسلامي ـ يُمثل إحدى ضرورات إبراز هويَّة الأمة الثقافية، وقراءة الذات قراءة واعية من خلال التعرُّف إلى التطور الدلالي للألفاظ العربية بعامة، والمصطلحات العلمية والتقنيَّة بخاصة عبر العصور المتعددة والبيئات المختلفة».

(*) كلية الآداب ـ جامعة المنوفية.

(١) التجديد والتجويد .. تجديد الدين وتجويد التدين، ص ٢٢.

(٢) معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، ص ٥.

والحقيقة أن «لغة العلم على كل حال تشغل حيِّزًا محدودًا في المعجم التاريخي مقارنة بجغرافية الاستعمال العام للغة، وتمثِّل لحقًا عليه» على حد تعبير الدكتور سعد مصلوح في محاضرته[١].

وهو ما يعني أننا واقعون في قلب «تبعيض التجديد»، الأمر الذي يسمح بتجويد التجربة العلمية التي ينهض بها د. أحمد فؤاد باشا في دعم المعجم التاريخي برعاية تطور لغة العلم والتقنية في التراث العربي الإسلامي الذي يسير ببطء وفي حدود ضيقة بطبيعة الحال.

١- نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها: المادة والانتماء المعرفي والأهميَّة

١/١- مادة العمل المرجعي

يضم عمل الدكتور أحمد فؤاد باشا مقدمة موجزة، ومتنًا مُرتَّبًا ترتيبًا ألفبائيًّا عربيًا مشرقيًّا بلغت كثافة مداخله سبعة وسبعين مصطلحًا علويًّا، ينضوي تحتها ١٥٨ مصطلحًا فرعيًا.

جاء توزيعها كما يلي:

١- باب الألف: الآثار العلوية/ الأبعاد (٥ مصطلحات)/ الإحداثيات (١٠ مصطلحات)/ الأحياء القديمة (٥ مصطلحات)/ الأخلاط الأربعة (مصطلحان)/ الأرصاد الجوِّيَّة (٨ مصطلحات)/ الأزياج/ الأسطرلاب (مصطلحان)/ الأقاليم السبعة (مصطلحان)/ الأقرباذين (٣ مصطلحات)/ الإكسير (مصطلحان)/ الأنواء (مصطلحان).

٢- باب الباء: البروج الفلكية/ البصريات الهندسية (٤ مصطلحات)/ بيت الحكمة/ البيزرة/ البيطرة/ البيمارستان (٣ مصطلحات).

٣- باب التاء: التربة (٦ مصطلحات)/ التشريح/ تصادم الأجسام (مصطلحان)/ التصوير الضوئي (٥ مصطلحات)/ التعدين (٤ مصطلحات)/ التعمية (٥ مصطلحات)/ التقنية/ تقنية هندسة ميكانيكية/ تقنية هندسة معمارية/ تقنية العقود والقباب/ تقنية الزخارف المعمارية/ تقنية استخراج المياه الجوفية/ تقنية النانو/ التمريض.

٤- باب الجيم: الجاذبية/ الجبر والمقابلة (٥ مصطلحات)/ الجراحة/ الجغرافيا/

(١) تطور اللغة العربية في العلوم اللغوية العربية، ضمن الندوة الدولية: نحو ببليوجرافيا شاملة للإنتاج المعرفي، تونس، ٥ - ٦ فبراير ٢٠١٤م.

الجولوجيا/ الجويلوجيا الطبيعية/ الجيولوجيا النارية.

٥- باب الحاء: الحساب (٥ مصطلحات)/ الحياة (مصطلحان).

٦- باب الراء: الرياضيات.

٧- باب الزاي: العلوم الزراعية/ الزلازل/ الزمان.

٨- باب الشين: شكل الأرض (٥ مصطلحات).

٩- باب الصاد: الصوت (٨ مصطلحات)/ الصيدلة (٦ مصطلحات)

١٠- باب الضاد: الضوء (٥ مصطلحات).

١١- باب الطاء: الطب (مصطلحان)/ الطب البيئي (٣ مصطلحات)/ الطب السريري/ طب العيون/ طب الفم والأسنان/ طب النساء والتوليد/ الطب الوقائي/ الطفيليات (٧ مصطلحات).

١٢- باب الظاء: الظل.

١٣- باب الفاء: الفلاحة (٥ مصطلحات)/ الفلك (١٠ مصطلحات)/ الفيزياء الذرية (مصطلحان).

١٤- باب القاف[1]: قوانين الحركة (٣ مصطلحات).

١٥- باب الكاف: كاميرا الفيمتو (مصطلحان)/ الكيمياء الصناعية (٤ مصطلحات)/ الكيمياء القديمة (٨ مصطلحات).

١٦- باب الميم: المدارس التعليمية (٥ مصطلحات)/ المراصد الفلكية (٦ مصطلحات)/ المراعي (٧ مصطلحات)/ المكان (٤ مصطلحات)/ المكتبات (٥ مصطلحات)/ الملاحة البحرية (٥ مصطلحات)/ المنهجية العلمية (٧ مصطلحات)/ الموازين والمقاييس (٦ مصطلحات)/ الميكانيكا (٩ مصطلحات).

١٧- باب النون: نظرية الإبصار (٤ مصطلحات).

١٨- باب الهاء: الهندسة (١٠ مصطلحات).

١٩- باب الواو: الوراثة (٧ مصطلحات)/ وحدات القياس (٥ مصطلحات).

ويبدو خلو أبواب الحروف التالية من تمثيل المصطلحات فيها، وهي:

---

(١) ورد في غير مكانه بعد الميم.

باب الثاء، وباب الخاء، وباب الدال، وباب الذال، وباب السين، وباب العين، وباب اللام، وباب الياء.

ثم ختم هذا العمل بفهرس محتويات ضم الإشارة إلى المصطلحات العلوية مظللة، وتحتها بغير تظليل المصطلحات الفرعية المنضوية تحتها.

٢/ ١ - الانتماء المعرفي للعمل

يكشف تحليل مادة العمل ونصوصه القاموسية عن انتمائه إلى زُمرة من الانتماءات المعرفية الواضحة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولا - حقل دراسات تاريخ العلوم العربية والإسلامية

يمثل المصطلح العلمي - في بعض وجوه النظر- نمطًا من التأريخ للعلم نفسه؛ ذلك أن مفاهيم هذه المصطلحات والتطورات التي لحقت بهذه المفاهيم ما هي إلا حكاية سيرة الاشتغال العلمي نفسه.

ومن ثم فإن معجم المصطلحات العلمية في التراث العربي الإسلامي - في الحقيقة - أحد أهم مصادر كتابة تاريخ العلوم عند العرب.

وقد تنبَّه نفر من المشتغلين بتاريخ العلوم العربية والإسلامية إلى هذا الملمح الذي يرى في المصطلحية العلمية في التراث العربي والإسلامي مصدرًا من مصادر تاريخ العلوم العربية والإسلامية، وهو ما تجلَّى في عدة إشارات لفؤاد سزكين (ت ٢٠٢٠م) في كتابه، ومن هذه الإشارات قوله[١]: «ويقول كرواس: لكننا نضطر إلى افتراض أن مدرسة الترجمة لحنين بن إسحاق لم تكن هي التي كونت نهائيًّا الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية، وهذا زعم لا ينسجم مع الحقائق التاريخية».

ويقول أيضًا[٢]: «تمكَّن العالم الإسلامي من تأسيس ... تلك الكتلة الكبيرة من الاصطلاحات».

وبهذا يمكن أن نقرر في اطمئنان بالغ أن هذا العمل المرجعي ينتمي بوضوح إلى حقل دراسات تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

(١) محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ص ٥٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

ثانيًا - حقل دراسات الحضارة العربية والإسلامية

إنَّ تحليل خطاب عنوان هذا العمل المرجعي/ المعجمي الذي يظهر فيه قيد (الحضارة الإسلامية) واختصاصه بمصطلحاتها العلمية من جانبٍ، وخطاب المقدمة من جانبٍ آخر يكشف عن انتماء هذا العمل المرجعي المعجمي إلى حقل دراسات الحضارة العربية والإسلامية، يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا[1]: «وهذا العمل الذي بين أيدينا ... لمصطلحات علوم وتقنيات الحضارة الإسلامية».

والحقيقة أنه يتوجَّه إلى قطاع مهم جدًّا من هذه الحضارة يتعلَّق بما أسهمت به في ميدان العلوم التجريبية والتقنية بوجهٍ خاص.

وهو مفيد جدًّا في رصد ما يلي:

أ- النظريات الجديدة التي استحدثها علماء هذه الحضارة.

ب- النظريات التي صححت أخطاء حضارات قديمة سابقةٍ زمنيًا للحضارة العربية الإسلامية.

ج - العمليات الجديدة التي ابتكرها علماء هذه الحضارة، في كثيرٍ من الحقول المعرفية، كالطب والرياضيات والبصريات والهندسة وعلوم الأرض والمياه وغيرها.

د- الخرائط الجديدة التي وضعوها لأقاليم الأرض.

هـ - المعادلات والقوانين الرياضية والفيزيائية.

و - تراكيب الأدوية والعقاقير المختلفة.

ز- الآلات والمعدات التي ابتكرها علماء هذه الحضارة في كثيرٍ من المجالات.

ح - الاكتشافات والموازين والمقاييس التي وضعوها من جانب، أو صمموها من جانبٍ آخر.

ط - المؤسسات والأنظمة التي شيَّدوها وأقاموها على هدي النموذج التفسيري الإسلامي الجديد لرؤية العلم.

وقد تمتَّع هذا العمل المرجعي بمزايا تأريخية، وموضحات بصرية من صورٍ ورسومٍ ومعادلات وجداول تُعين على الاعتماد عليه بوصفه مصدرًا من مصادر حقل دراسات الحضارة العربية والإسلامية.

---

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٦.

ثالثًا - حقل دراسة اللسانيات والمعجمية التاريخية التطبيقية

من الواضح جدًّا أن أظهر الانتماءات المعرفية الحاكمة التي ينتمي إليها هذا العمل المرجعي هو:

- اللسانيات.

- والمصطلحيَّة.

- والمعجميَّة التاريخية التطبيقية المختصَّة.

والحقيقة أنَّ تجلِّي هذه الانتماءات واضحٌ بتحكيم خطاب ما يلي:

أ- تحليل خطاب العنوان الذي يظهر فيه استعمال قيد (المعجم التاريخي).

ب- تحليل خطاب المقدمة التي نصَّ فيها صاحب هذا العمل على الانتماء إلى هذا الميدان عندما قرر قائلا[1]: «وهذا العمل الذي بين أيدينا يُقدِّم معجمًا تاريخيًّا موسوعيًّا».

ج- تحليل خطاب متن العمل المرجعي؛ بما يظهر فيه من التطبيقات المعجميَّة من الترتيب والتعليق على المداخل.

د- تحليل خطاب العناية بتأصيل المصطلحات وبيان أصولها التي اتخذت منها إلى المعجمية العلمية المختصَّة في الحضارة العربية والإسلامية، والإدراك الواعي لأنظمة الألسنة التي تولدت منها قطاعات هذه المصطلحات، إنْ على مستوى التوليد من النظام الترميزي الذاتي المتمثِّل في اللغة العربية، وإنْ على مستوى التوليد من النظام الترميزي الخارجي المتمثِّل في اللغات الأجنبيَّة، كاليونانية واللاتينية وغيرها تلك التي اقترض منها المعجم الاصطلاحي العلمي في الحضارة العربية والإسلامية.

رابعًا - حقل دراسات تصنيف العلوم عند العرب

ومما يتضح من كون هذا العمل المرجعي المعجمي يُعنى في الأساس بتحرير (مفاهيم العلم) في الحضارة العربية والإسلامية- أنه صالحٌ لأن ينتمي إلى حقل دراسات تصنيف العلوم، ولا سيَّما فيما يتعلَّق بعلوم الحكمة أو علوم اليونان أو علوم التجريب المتنوعة التي عرفتها هذه الحضارة.

---

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٦.

١/٣ - خطاب القيمة والأهمِّيَّة

تظهر قيمة هذا العمل المرجعي المعجمي من النظر إلى جملةٍ من الأمور البالغة الظهور، وهي تلك التي يمكن إيجازها فيما يلي:

أولا - الغاية العلمية النبيلة التي يروم تحقيقها، وهي الاستجابة العلمية للمنطقة الفارغة المتمثِّلة في المعجميَّة التاريخيَّة التطبيقيَّة التي تعانى فقرًا شديدًا.

وفكرة التقدُّم نحو ملء الفراغ العلمي يمثل خطوة مهمة جدًّا لعدة اعتبارات علميَّة وحضارية وأخلاقيَّة.

وهذا الأمر جاء ملموسًا في مقدمة د. أحمد فؤاد باشا، عندما قال[1]: «ويؤمل له أن يسدَّ نقصًا شديدًا في المكتبة العربية».

ويرتبط بهذه الغاية الترجمة عن الوعي بضرورة تنمية العمل المعجمي المختص.

ثانيًا - قيمة المنطقة المعرفيَّة التي يشتبك معها، وهي المعجميَّة التاريخية المختصَّة في الحضارة العربية والإسلامية.

ينضاف إلى ذلك استعمال تقنيات معجميَّة حديثة ترقى بخدمة المستعملين من مثل:

أ-العناية بذكر المكافئات الترجمية للمصطلحات العربية في اللغة الإنجليزية بوصفها لغة العلم الراهنة الأكثر انتشارًا في العالم.

ب- العناية بتطبيقات الموضحات البصرية من الرسوم والصور والمعادلات والجداول، وغيرها.

ج- العناية بالبُعد الموسوعي المتمثل في:

- بناء التعليق على المداخل بصورة خادمة لوظيفة التثقيف والمعرفة.

- اختتام التعليقات على المداخل بذكر مراجع للاستزادة دعمًا للوظيفة المعرفيَّة.

ثالثًا - المنزلة المرموقة التي يحتازها مصنِّف المعجم الدكتور أحمد فؤاد باشا بوصفه أحد أهمِّ الأسماء المشتغلة بتاريخ العلوم العربية والإسلامية، وهو الأمر الذي يشهد له به ما يلي:

أ- الأستاذية العريقة.

ب- المُنجز التأليفي المتراكم والعميق.

ج- المُنجز الترجمي المهم.

---

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٦.

د - الخبرة المعجميَّة التي حصلها من عضويته لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

هـ - سوابق الخبرة العلمية المتمثلة في إنجاز (المعجم العلمي في التراث الإسلامي) الذي صدر في القاهرة ٢٠١٣م.

٢- نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها: خطاب التصنيف المعجمي

١/٢- خطاب النوع أو الماهية

تُعنى المعجمية التطبيقية - ضمن بحوث استعمال المعجم المؤسسة على استثمار تطبيقات منظور المستعمل - بالتصنيف النوعي للمستعمل والمعجم معًا[١]؛ ومن ثم فلابد من تعيين خطاب النوع أو الماهية لهذا العمل المرجعي المعجمي، وهو الأمر الذي ينتجه فحص النظر في خطاب العنوان والمقدمة والمادة.

والحقيقة أن ثلاثة هذه الخطابات يكشف عن تعيين لنوع هذا العمل المرجعي بصورة تبدو واضحة، وهو انتماؤه إلى: المعجميَّة التاريخية المختصة التراثية الموسوعية الثنائية.

وفيما يلي تحليل قيود هذا التعيين للنوع:

أولا - انتماء العمل إلى الأعمال المرجعية (المعجمية)، بموجب ظهور ذلك التعيين في العنوان من خلال قيد (معجم)، ومن خلال نص المصنِّف في المقدمة، عندما قرر قائلا[٢]: «وهذا العمل الذي بين أيدينا يقدم معجمًا» وبموجب تطبيقات نظام الترتيب الألفبائي/الهجائي الشائع في أنظمة الترتيب المعجمي، وبموجب بناء التعليقات على المداخل التي تتضمن - كما سيظهر فيما بعد - رصدًا لعدد من المعلومات اللسانية.

ثانيًا - انتماء العمل إلى المعجمية (التاريخية)، وهو التعيين الذي يكشف عنه ظهور قيد (تاريخي) في العنوان، وفي نص المصنِّف عليه في المقدمة عندما قال[٣]: «وهذا العمل الذي بين أيدينا يقدم لنا معجما (تاريخيا)»، بالإضافة إلى العناية ببيان تطور المفاهيم في عدد من النصوص القاموسية وفقًا للتسلسل الزمني أو التاريخي كما

(١) انظر: المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجميَّة، ص ١٧٣.
(٢) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٦.
(٣) المصدر السابق نفسه.

تكشف عنه تطبيقات بعض معلومات مستوى الاستعمال التي تستند إلى مؤشرات زمنية[١].

ثالثًا - انتماء العمل إلى المعجمية التاريخية (المختصة)، وهو التعيين الذي يكشف عنه ظهور قيود: لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها، ونص المصنِّيف على ذلك قائلا[٢]: «وهذا العمل .. يقدم معجمًا تاريخًيا... لمصطلحات علوم وتقنيات الحضارة الإسلاميةً».

رابعًا- انتماء العمل إلى المعجمية التاريخية المختصة (التراثية)، وهو التعيين الذي يكشف عنه تحكيم ما يلي:

- ما ورد في العنوان من قيد: الحضارة الإسلامية، التي ينصرف الذهن إلى تقييدها بحدود زمانية معلومة.

- ما ورد في المقدمة من قول المصنِّف[٣]: إن عمله المعجمي هذا ينصرف إلى تحرير مفاهيم مصطلحات علوم وتقنيات الحضارة الإسلاميةً.

ويوشك أن يُفهم من المقدمة[٤] أنه منصرفٌ لتحرير المفاهيم المختصة بالمصطلحات العلمية «التي دخلت العربية حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي».

خامسًا- انتماء العمل إلى المعجمية التاريخية المختصة التراثية (الموسوعية)، وهو التعيين الذي يكشف عنه ظهور القيود التالية:

- نص المصنِّف في المقدمة[٥] الذي يقرر فيه: «وهذا العمل ... يقدم معجمًا تاريخيًا (موسوعيًا)».

- تحليل مادة النصوص القاموسية التي تتناول بالتعليق عددًا من المداخل التي تنتمي إلى الأعلام والمؤسسات الحضارية والمخترعات العلمية في الحضارة الإسلامية، وهذا النوع من المداخل ينتمي إلى نوع المعلومات الموسوعية.

- طبيعة التعليقات على المداخل التي اتسمت بالطول، والثراء.

---

(١) انظر: ص ٧١-٧٤، في تحرير مفهوم مصطلح الحكمة وتتبعه تاريخيًا أو زمنيًا في عصور هارون ١٩٤هـ=٨٠٩م والمأمون ٢١٨هـ=٨٣٣م حتى عصر المستعصم ٦٥٦هـ=١٢٥٨م.

(٢) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق، ص ٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٦.

- طبيعة الغرض الذي يهدف إليه بناء التعليقات، وهو التثقيف والتعليم.

- اختتام التعليق على المداخل بمراجع للاستزادة، وهى إحدى تقنيات بناء الأعمال المرجعية التي من نوعَيْ: الموسوعات، والمعجمات الموسوعية.

سادسًا- انتماء هذا العمل إلى المعجمية التاريخية المختصة التراثية الموسوعية «ثنائية اللغة»، وهو الانتماء الذي يكشف عنه بناء النصوص القاموسية التي تتأسس على ما يلي:

- ذكر المدخل بالعربية.

- ذكر المكافئ الترجمي للمداخل العربية باللغة الإنجليزية

- ذكر عدد من المكافئات الترجمية الإنجليزية في سياق التعليق على المداخل في أحيان كثيرة.

٢/٢- نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها : خطاب التصنيف

يتوجَّه تحليل خطاب التصنيف إلى فحص بنية هذا العمل المرجعي الموزَّعة على محورين:

١/٢/٢ -خطاب البنية الكبرى

يتكوَّن هذا العمل المرجعي المعجمي مِن عناصر تُشكِّل هيكله العام أو بنيته الكبرى، وهي:

أولاً - خطاب واجهة العمل.

ثانيا- خطاب متن العمل.

(١)

أولا: خطاب واجهة العمل المرجعي

والحقيقة أن تحليل خطاب واجهة هذا العمل يكشف عن توظيف الصفحة العنوان والمقدمة للوفاء بحُزمة من الوظائف المُهمَّة التي تُعين المستعمل على استثمار هذا العمل.

وقد نهضت واجهة العمل بتحقيق الوظائف التالية:

١- بيان نوع العمل المرجعي، وماهيته بوصفه مُعجمًا تاريخيًّا تُراثيًّا مُختصًّا

موسوعيًّا ثُنائي اللغة[١].

٢- تحقيق قدر الموثوقيَّة لديه، وهو ما يكشف عنه تحليل مكانة صاحب المعجم المرموقة في مجال اللغة العلمية العربية[٢].

٣-بيان منهج ترتيب المعجم، وهو الترتيب الألفبائي (الهجائي المشرقي الجذعي)[٣].

٤- بيان بعض مميزات المعجم، مِن الشرح المُستَصحب للسياقات، وتوظيف الأمثلة التوضيحية، والصور والرسوم، والعناية بالمعلومات الموسوعية[٤].

٥- بيان بعض إرشادات الاستعمال، مثل عدم الاعتداد بأداة التعريف عند الترتيب أو إرادة الكشف عن أحد المداخل، وتمييز المداخل بحجم طباعي مائز وثقيل[٥].

٦- بيان الغرض من المعجم، وهو تحرير مفاهيم مصطلحات العلوم والتقنية في الحضارة الإسلامية، والتغيرات التي طرأت عليها[٦].

وقد فات هذه المقدمة بيان ما يلي:

- نوع المستعمل المنشود الذي يتوجَّه إليه هذا المعجم.

- مصادر جمع المادة التي شكَّلت متنه وعمود صورته.

- كيفية توثيق معلومات التعليق.

- كيفية تحقيق الترابط المفهومي بين المداخل المُتقاربة أو المتشابكة، وهو ما نهضت به تطبيقات تقنية الإحالات المعجمية التي وظَّفها صاحب المعجم من دون الإشارة إليها في المقدمة.

- النص على إرادة خدمة الوظيفة المعرفية والتثقيفية التي هدف إليها العمل، وهو ما حققه باختتام كل تعليق بحزمة من المراجع للاستزادة.

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، صفحة العنوان، المقدمة، ص ١.
(٢) المصدر السابق، صفحة العنوان، المقدمة، ص ٦.
(٣) المصدر السابق، المقدمة، ص ٦.
(٤) المصدر السابق، المقدمة، ص ٥.
(٥) المصدر السابق، المقدمة، ص ٦.
(٦) المصدر السابق، المقدمة، ص ٦.

ثانيا: خطاب متن العمل

أما متن المعجم فجاء في تسعة عشر فصلاً، أو تسعة عشر حرفًا، ولم تُمثَّل الحروف التالية في المعجم: الثاء، والخاء، والدال، والذال، والسين، والعين، واللام، والياء.

كما تفاوتت كثافة المداخل في كل فصل (أو حرف)

وجاء ترتيب المداخل ألفبائيا هجائيّا مشرقيّا جذعيّا وفق الشكل النهائي للمصطلح؛ أي من دون الاحتكام إلى الجذور؛ تيسيرًا على مُستعملي هذا العمل.

ولكن ملحظًا نقديا أحاط بترتيب الأبواب، حيث وقع باب حرف القاف بين بابي حرفي الميم والنون[١] .

ويبدو أن الذي دفع صاحب هذا المعجم إلى هذا هو انتهاء باب حرف الميم بتحرير مفهوم مصطلح (الحركة) بما هو مكافئ للمصطلح (ميكانيكا)[٢] وما انضوى تحته من مصطلحات فرعية متصلة به اتصالًا مباشرًا ووثيقًا.

وقد كان في الإمكان التجاوز عن هذا الملحظ النقدي لولا أمران، هما:

أولاً - تحرير صاحب المعجم لهذا المدخل بصورة مساوية لتحريره المداخل الرئيسة في أبواب الحروف.

ثانيًا - تظليل صاحب المعجم هذا المدخل في فهرس المحتويات بالطريقة التي استعملها دائمًا في تحرير المداخل المركزية في أبواب حروفها، ووضع تحته ثلاثة مصطلحات منضوية، هي:

أ- القانون الأول للحركة.

ب- القانون الثاني للحركة.

ج- القانون الثالث للحركة.

وقد تكوَّن النص القاموسي في كل فصل من المكونات التالية:

أ- المدخل بالعربية ب- المكافئ الترجمي الإنجليزي

ج- التعليق على المدخل (معلومات الشرح)

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ص ٣٧١-٣٧٢.
(٢) المصدر السابق ص٣٥٨-٣٧١.

د- الإحالة على المداخل المرتبطة.

هـ- مراجع للاستزادة تحقيقا للوظيفة المعرفية/ التثقيفية.

والحقيقة أن بناء المتن بهذه الصورة تعاطى بصورة جيدة مع منظور المستعمل، من حيث الحرص على التيسير والتثقيف ومنح الموثوقية في معلومات التعليق.

٢/٢/٢ - خطاب البنية الصغرى

(١)

يعد مفهوم البنية الصغرى بوصفه: «تنظيمًا للنص القاموسي» على حد تعبير إيغور مالتشوك[١] ركنًا مهما في دراسة خطاب التصنيف المعجمي.

والحقيقة أن خطاب البنية الصغرى وفق هذا التعريف الموجز جدا الذي سقناه من إيغور مالتشوك يتضمن الإشارة إلى أمرين، هما:

أولاً- معلومات النص القاموسي، بما هي المعلومات التي تنهض بالتعليق على المداخل والشرح لها.

ثانيًا- طريقة بناء النص القاموسي، وترتيب معلوماته.

ووفق تفصيل هارتمان[٢] لعناصر البنية الصغرى، يظهر أنها تتضمن ما يلي:

أ- معلومات التعليق على الشكل (معلومات التهجئة، ومعلومات الضبط أو النطق ومعلومات الصيغة أو المعلومات الجراماطيقية).

ب- معلومات التعليق على المعنى (معلومات الشرح والتعريف، والمعلومات الاشتقاقية، ومعلومات مستوى الاستعمال، والمعلومات الموسوعية).

(٢)

ويكشف تحليل النصوص القاموسية في هذا المعجم عن حضور العناية بالمعلومات التالية؛ وسوف نتخذ من النص القاموسي الشارح والمعلق على مدخل (البيزرة) ابتداءً مثالاً للتطبيق[٣]:

(١) مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، ص١١١.

(٢) dictionary of lexicography. P94

(٣) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٧٥-٧٨.

١ - بيان تأصيل المصطلح، حيث يقرر المعجم أن البيزرة: «مأخوذة من اسم البازي، وهو نوع من الصقور»، وأصله اللغوي الذي جاء منه هو الفارسية.

٢ - بيان تعليل التسمية، بشهرة هذا الطير من دون غيره من الطيور .

٣ - بيان مفهوم المصطلح، بوصفه: «العلم الذي يبحث فيه عن أحوال الجوارح من حيث أصنافها وتربيتها، وحفظ صحتها، ومداواتها من الأسقام والأمراض التي تعرض لها، ومن حيث صفاتها وعلاماتها».

٤ - بيان التصنيف، أو بيان العلاقات المعرفية، حيث يورد المعجم أنَّ ثمة مَن عدَّه فرعًا مِن البيطرة، يقول[١]: «وقد ألحق البعض هذا العلم بطب الحيوان (البيطرة)، وقالوا: هو نوع منه».

٥ - الإشارة إلى واضع العلم ومؤسسه وحكاية الخلاف في ذلك، ودورانه بين بطليموس والإسكندر.

٦ - بيان موجز لعناية العرب بالبيزرة ، وتطور ذلك تاريخيا، وظهور الوظائف المرتبطة بها.

٧ - بيان إسهام العلماء المسلمين في علم البيزرة، وعرض بعض الأدبيات التراثية المحورية من مثل عرض كتاب (الكافي) في البيزرة، للبلدي، وكتاب (ضواري الطير) للغطريف، وغيرهما.

٨- بيان موجز بانتقال مساهمة المسلمين في هذا المجال إلى الغرب من فريق الترجمات إلى اللغات الأوروبية.

٩- بيان بمراجع للاستزادة.

والتحليل المستوعب للنصوص القاموسية في هذا المعجم يكشف عن العلامات التالية:

أولاً - تفاوت صور العناية بمعلومات البنية الصغرى حضورًا وغيابًا؛ فمع الغياب الواضح لمعلومات التعليق على الشكل فإننا نلحظ حضورًا قليلا لطائفة منها، مِن مثل:

- بيان ضبط مصطلح (البيمارستان)[٢] باستعمال طريقة الضبط بالتقييد (بفتح الراء) وإن كان يلزم معه تقييد الراء بالمهملة، منعًا من تصور تصحيفها بالزَّاي المعجمة.

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٧٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٣.

- بيان نوع صيغة بعض المصطلحات، مثل بيان نوع مصطلح (التقنية)[١]، حيث يقرر المعجم أنها «جاءت بصيغة المصدر الصناعي».

ثانيا- تفاوت صور العناية بعدد من معلومات التعليق على المعنى، ففي الوقت الذي اطرد ظهور العناية بمعلومات الشرح والتعريف، ومستوى الاستعمال- فقد تفاوتت صور العناية بالمعلومات الاشتقاقية؛ ومن ذلك بيان أن مصطلح الجاذبية مأخوذ من (جاذب) بمعنى استعمال[٢].

وقد ترتب على هذين الملحظين ما يلي:

أولاً - اضطراب في ترتيب عناصر النص القاموسي تبعًا لحضور بعض معلومات التعليق أو غيابها.

ثانيا - تفاوت في عدد المعلومات من نص قاموسي لنص قاموسي آخر.

(٣)

يكشف عن وعي صاحب المعجم بطبيعة المعجمية التاريخية ظهور العناية ببيان أزمنة الاستعمال، ضمن معالجات معلومات مستوى الاستعمال، وقد اتخذت هذه العناية بالأزمنة الاستعمالية لمفاهيم المصطلحات الصور التالية:

أ- بيان تواريخ ظهور المفهومات العلمية والتقنية.

ب- التأريخ لظهور الآلات، والمصادر.

ج- التأريخ بعصور الدول، والأنظمة السياسية التي حكمت في مسيرة الحضارة الإسلامية.

د- ذكر تواريخ وفيات العلماء الذين ارتبطت قطاعات من المفاهيم بمنجزهم.

هـ- استعمال مؤشرات لغوية تكشف مسارات التطور في مفهومات عدد من المصطلحات تبعًا للمنظور الزمني.

(٤)

وقد تميزت معالجات هذا المعجم بطرق شرح المعنى، واتخذت الصور التالية:

أولا- الاعتماد الأساسي على طريقة الشَّرح بالتعريف، وقد تنوعت التعريفات في

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص١٠٧.
(٢) المصدر السابق، ص ١٤١.

هذا المعجم، واستثمرت الطرق التالية:

أ-طريقة الشرح بالتعريف المُحكم، الذي يحرص على ذكر السِّمات الدلالية الفارقة التي تميز كل مفهوم عن غيره؛ حتى لا تخلتط المفاهيم ويلتبس بعضها ببعض.

ب-طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي الذي يحرص على ذكر مكونات المفهوم لعدد من المصطلحات، وقد شاع استعمال هذه الطريقة في تعريف المداخل أو المصطلحات المختصة بأسماء العلوم، وهو ما تجلى في العناية بذكر العناصر التي يدرسها كل علم عند التعريف به.

ثانيًا- الظهور الواضح لتطبيقات طرق الشرح المساعدة، أو استثمار الموضحات البصرية التي توزعت على ما يلي:

أ- الصور والرسوم ب- الجداول

ج- المعادلات د- الأمثلة

(٥)

وقد تنوعت معالجة المعجم لتوثيق معلومات التعليق، واتخذت الصور التالية:

أولا- ظهور التوثيق بصورة عامة للنصوص والموضحات البصرية من الصور والرسوم وغيرها. وهو الظهور الذي كان يحيل فيه المعجم على المصدر ومؤلفه من دون ذكر للمؤشر المكاني (أرقام الأجزاء والصفحات)[١].

ثانيًا - السكوت عن التوثيق في أحيان أخرى، ولا سيما مع الصور والرسوم، من مثل (عدم توثيق صورة الآلة المخروطية، للبيروني)[٢].

(٦)

وظَّف المعجم تطبيقات تقنية الإحالات المعجمية في نهاية كثير من النصوص القاموسية، من مثل إحالته على مدخل : البيطرة في نهاية التعليق على مصطلح البيزرة، والإحالة على مصطلح البيزرة في نهاية التعليق على مصطلح البيطرة.

والحقيقة أن هذه التقنية المعجمية هي تعويض عن آثار استعمال نظام الترتيب الهجائي الألفبائي الجذعي من دون الترتيب المفهومي ، وهو النظام الذي ينتج عن

(١) نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية، ص ٨٧.
(٢) المصدر السابق، ص٣٥٥.

تطبيقه نوع تشتيت للمفهومات؛ نظرًا لتشتيت المداخل المترابطة مفهوميا لتوزعها على أبواب متفرقة بحكم ما تبدأ به من حروف.

وقد أسهمت تطبيقات المعجم لهذه التقنية المعجمية فيما يلي:

أولاً - تحقيق التماسك المفهومي بين مفهومات المصطلحات المتداخلة أو المتقاربة التي تُشتَّت على الأبواب بحكم الاختلاف يوم كتابتها.

ثانيًا - خدمة المستعمل/ المتعلم بإمداده بما يلزمه عند تحصيل علاقات المفاهيم العلمية المتداخلة والمتقاربة.

(٧)

من الملامح بالغة الأهمية التي تدرج هذا العمل المرجعي ضمن أعمال المعجمية الموسوعية أمران ظاهران جدًّا، هما:

أولاً- صناعة مداخل كثيرة لأسماء أعلام، ومؤسسات ومخترعات.

ثانيا- ظهور الحرص شبه التام على اختتام النصوص القاموسية بذكر مراجع الاستزادة ، وهى تقنية تُقرِّر أن هذا المعجم هدف إلى خدمة الوظيفة «التثقيفية» أو المعرفية، وهى إحدى مميزات الأعمال المرجعية ذات الصبغة الموسوعية بصورة أساسية.

٣ - نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها : خطاب المصادر وجمع المادة

يكشف تحليل النصوص القاموسية في هذا العمل المرجعي المعجمي عن تنوع في مصادر جمع المادة، وهو التنوع الذي أنتجه تحليل تنوع معلومات التعليق وتوزعها على معلومات التأصيل ومعلومات الشرح بالأساس.

ويمكن تصنيف هذه المصادر التي اعتمدها المعجم في جمع مادته إلى المجموعات التالية - ولم يصنع لها المعجم قائمة في نهايته مع أهمية ذلك جدًا:

أولا- مجموعة المصادر العلمية التراثية.

ثانيًا- مجموعة المصادر الحديثة والمعاصرة في تاريخ العلوم والتقنية في الحضارة الإسلامية، سواء كانت أجنبية أو مترجمة أو مؤلَّفة بالعربية.

ثالثًا- معجمات ودوائر معارف أو موسوعات لمصطلحات العلوم والتقنية في الحضارة الإسلامية.

رابعًا- مصنفات في تصنيف العلوم ومصادرها في الحضارة العربية الإسلامية.

وهو تنوع ممتاز، وإن لم تكشف مقدمة المعجم عن استراتيجية تعيين هذه المصادر، وتسويغ الاعتماد عليها.

وقد غاب بشكل ملحوظ نوعان من أنواع المصادر، والتي كان يتوقع ظهور الاعتماد عليهما، وهما:

أولا- معجمات المصطلحات أو المعاجم الجامعة لمصطلحات العلوم المختلفة في الحضارة الإسلامية، من مثل: (مفاتيح العلوم)، للخوارزمي ٣٨٧هـ ، و(التعريفات)، للجرجاني ٨١٦هـ ، و(التعريفات والاصطلاحات)، لأحمد كمال باشا ٩٤٠هـ، وغيرها.

ثانيًا- معجمات مصطلحات مختصة بعلوم بعينها في التصنيف العلمي في الحضارة الإسلامية، كمعجمات مصطلحات الطب، كـ (التنوير)، للقمري، و(قاموس الأبعاد)، للقوصوني، ومعجمات مصطلحات الأدوية المفردة والمركبة غير ذلك.

٤ - معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها: في مديح العمل

إن هذا العمل بما كان من اقتحامه لمنطقة العمل في المعجمية التاريخية قد صنع نقطة ريادة حقيقية.

وهذا الحكم لا مجال للمجاملة فيه، بسبب اقتحامه لمنطقة «فراغ» تعاني منها المعجمية العربية المعاصرة.

وبمقارنة هذا العمل بعمل سابق للمصنف نفسه، هو معجم المصطلحات في التراث الإسلامي[1] يظهر وعي الدكتور أحمد بفارق ما بين المعجمية التاريخية المختصة، والمعجمية العامة المختصة. وهو الأمر الذي أشرنا إليه في فقرة سابقة هنا.

صحيح أن تقنية (التحقيب) ومعالجة تحرير المفهومات، وتطورها بصورة زمنية منضبطة، كانت غائبة أو مضطربة إلى حد بالغ الظهور، ولكن ذلك ليس معناها غياب معالجة المفهومات وتطورها وفق نوع ما من تحكيم منظور «أزمنة الاستعمال».

ولو لم يسبق من هذا العمل المرجعي المعجمي الموسوعي التاريخي المختص ببيان مفهومات مصطلحات العلوم في الحضارة الإسلامية - غير ريادته في اقتحام خدمة تطبيقات المعجمية التاريخية لكفاه في منزلة الأعمال المعجمية المختصة في تاريخ المعجمية العربية.

(١) طبعة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٣م.

المراجع

● التجديد والتجويد .. تجديد الدين وتجويد التديُّن، تأليف: د. أحمد الريسوني، القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط١. ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

● تطور اللغة في العلوم اللغوية العربية، تأليف: د. سعد مصلوح، ضمن الندوة الدولية: نحو ببليوجرافيا شاملة للإنتاج المعرفي، تونس، ٢٠١٤م.

● محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، تأليف: فؤاد سزكين، برلين: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ جامعة فرنكفورت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

● معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي ، تأليف: د. أحمد فؤاد باشا، القاهرة: مركز تحقيق التراث العربي ـ جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٣م

● مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية ، تأليف: إيغور مالتشوك، وآخرين، ترجمة: د. هلال بن حسين ، تونس: دار سيناء للنشر. ٢٠١٠م

● نحو معجم تاريخي لعلوم الحضارة الإسلامية وتقنياتها، تأليف: د. أحمد فؤاد باشا، القاهرة: مركز تحقيق التراث العربي ـ جامعة مصر للعلوم والكنولوجيا، ٢٠٢١م.

المراجع الأجنبية:

R.R K. Hartman and Gregory James, Dictionary of lexcography, London and New York, 2002.